JQSS – Journal of Quran Sunnah Education and Special Needs
Vol. 7 December 2023, no. e-ISSN 2590-3799

أهمية لغة الجسد في التعامل مع الأطفال في ضوء السنة النبوية مقاربة سيكولوجية

(*The significance of body language in the context of dealing with children according to Sunnah Nabawiyah, A Psychological Perspective*)

Samer Najeh Abdullah Samarh
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah, Universiti Sains Islam Malaysia

Article Progress
Received: 07 August 2023
Revised: 21 August 2023
Accepted: 04 September 2023

يستكشف هذا البحث إحدى وسائل التواصل البشري وهي؛ لغة الجسد في السنة النبوية، ويهدف إلى بيان الاستعمال النبوي لها في التعامل مع شريحة مهمة في المجتمع وهم الأطفال، وأثر ذلك على نموهم سيكولوجيا، وقد كان السبب الرئيس في تطرق الباحث لهذا العنوان هو: قصور معرفة أصحاب العلاقة كالأب والأم في البيت، والمعلمين في المدارس حول هذا الموضوع، وقد قام الباحث باستعمال المنهج الاستقرائي وذلك بجمع الأحاديث النبوية التي اشتملت على دلالات صريحة أو غير صريحة للغة الجسد، ثم أخضعها للمنهج التحليلي وذلك بالاعتماد على مصادر السنة النبوية المتعددة، إضافة إلى مصادر علم النفس، وممَّا خلصت إليه الدراسة؛ أنَّ التواصل باللمس والمسح مع الطفل يؤدي إلى المودة والاطمئنان، ويحفظ الطفل من الاضطراب السلوكي أثناء البلوغ، كما أن لغة الجسد وسيلة تعليمية أبلغ من مجرد استعمال اللفظ فقط.

الكلمات المفتاحية: لغة الجسد، الأطفال، سيكولوجيا، المسح واللمس، اضطراب سلوكي، التواصل البشري.

Abstract

This academic research explores how the Prophet's Sunnah can be used to convey nonverbal communication, highlighting its significant impact on the psychological development of children - a crucial group in society. The researcher argues that key stakeholders, such as parents and educators, may not have the necessary expertise in this area, which justifies the selection of this topic. The researcher collected hadiths of the Prophet that had implicit or explicit indications of nonverbal communication as a part of the inductive method. Later, he utilized the analytical method by referring to various sources from the Prophetic Sunnah and psychological literature. Research has revealed that touching and wiping a child can create feelings of affection and comfort, as well as prevent behavioural problems in adolescence. Also, body language can be used as an effective teaching method that conveys more information than words alone

.Keywords: Body Language, Children, Psychology, Touching And Wiping, Behavioural Disorders, Human Communication.

1 .تمهيد

تعد لغة الجسد وسيلة حيوية للتعبير عن غمر النفس الإنسانية بمشاعرها وأحاسيسها المتنوعة. إن الجسد ليس مجرد كيان مادي، بل هو الهوية التي تميز كل إنسان، وهو المرآة التي تعكس كل التفاعلات الداخلية، من فرح وألم، إلى أمل ويأس، ومن خوف وطمأنينة وغيرها من المشاعر الإنسانية الغنية. تتيح لغة الجسد للإنسان فرصة التعبير عن مشاعره تجاه الآخرين، وتنقل ما يدور في أعماقه بطريقة لا تحجز على الكلمات فقط.

وقد تجسدت عملية تواصل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين بوسائل وأساليب متعددة. ولعبت لغة الجسد دورًا بارزًا في هذا التواصل، حيث اتسمت حركاته وإشاراته وايماءاته بالعمق والمعاني. ومن بين هذه الفئات التي جسدت هذا التفاعل بشكل خاص كانت الأطفال، والذين نالوا حصة كبيرة من هذا التعامل النبوي الرحيم والحكيم.

في هذا السياق، يأخذ هذا البحث مقاربة سيكولوجية لاستكشاف أهمية لغة الجسد في التعامل مع الأطفال في ضوء السنة النبوية. سيتم تحليل تلك الإشارات والتصرفات اللامنطوقة التي اعتمدها النبي صلى الله عليه وسلم في تفاعله مع الأطفال، بهدف فهم كيف يمكن أن تلعب لغة الجسد دورًا فعّالًا في تطوير العلاقات الإيجابية وتحقيق التواصل الفعّال بين الأجيال.

2. إشكالية البحث

إن المتدبر لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظ أن التواصل الجسدي يُظهر أشكالا تواصلية متنوعة، تدل على سلوك نبوي منظم، يحمل دلالات عميقة تحتاج إلى دراسة في ضوء ما توصلت إليه مباحث علم النفس الحديث، خصوصا في تعامله مع فئة مهمة في المجتمع وهم الأطفال، وهذه الجزئية –على أهميتها– لم تحظ بالاهتمام والدراسة الجادة؛ لذلك سيقوم الباحث بجمع الأحاديث النبوية التي حوت على تواصل النبي صلى الله عليه وسلم الجسدي مع الأطفال ودراستها وتحليلها لمعرفة مدى تطابق النتائج المترتبة عن هذه الأنماط مع التصورات العلمية المعاصرة.

3. أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في أنه يُبرز مرونة السنة النبوية وصلاحية استعمالها في كل زمان ومكان، كما أنه يوجه الآباء والأمهات والمعلمين إلى وسائل تربوية نفسية مهمة في التعامل مع الأطفال، كما أنه يكشف أهمية استعمال لغة الجسد في الحياة الخاصة والعامة.

4. أهداف البحث

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأمور الآتية:

1. بيان مفهوم لغة الجسد وأهميته.
2. توضيح استعمال النبي صلى الله عليه وسلم لغة الجسد مع أصحابه.
3. تصنيف صور لغة الجسد النبوية في التعامل مع الأطفال.

5. منهج البحث

اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الاستقرائي، حيث قام بجمع الأحاديث المقبولة والتي تحدثت عن استعمال النبي صلى الله عليه وسلم للغة الجسد في تعامله مع الأطفال وخاصة ما اشتمل على ألفاظ: المسح والقبلة والضم من كتب الأحاديث، ثم قام بدراستها وتحليلها معتمدا على شروحات الحديث المعروفة، كما رجع الباحث إلى المقالات العلمية المنشورة في التخصص النفسي والتي تناولت الحديث عن أثر لغة الجسد في التعامل مع الأطفال، ليستطيع الباحث بيان أهداف البحث المشار لها أعلاه.

المبحث الأول: مفهوم لغة الجسد وأهميته.

لغة الجسد هي نوع من أنواع التواصل البشري غير اللفظي، حيث يتم التعبير عن المشاعر والأفكار من خلال حركات الجسم وتعابير الوجه، ويُعدُّ فهم لغة الجسد أمرًا بالغ الأهمية في التواصل اليومي؛ إذ تسهم في نقل المعاني بفعالية وتقوية الروابط البينية. وتعكس حركات الجسم الوعي الشخصي، وقدرة الفرد على فهم الآخرين بدون الحاجة إلى الكلمات. مما يجعلها أداة حيوية في بناء العلاقات الناجحة وتعزيز التفاهم المتبادل.

المطلب الأول: مفهوم لغة الجسد.

يعطي العنوان دلالة مهمة وهي أن للجسد لغة يتحدث بها، لكنها لغة صامتة، لا يستعمل فيها اللسان والشفتان، ويُطلق عليه مصطلح الاتصال غير اللفظي، ويُعرَّف بأنه: عملية يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعاني بين الأفراد دون ألفاظ، من خلال التعابير، أو اللمس، أو من خلال وسائط مادية مثل الملابس، وهيئة الشعر (موسى، 2003)، وللغة الجسد مفهوم علمي يطلق عليه: علم الكينات (*kinesics*): وهو حركة ذات معنى، يقوم بها عضو واحد في جسم الإنسان أو أكثر من أجل الاتصال غير اللغوي، أو تكون مصاحبة للاتصال اللغوي (علي ا.، 1998).

وقد اهتم العلماء الغربيون بهذا العلم وحددوا له أساسات ما زال طلاب العلم يدرسونها حتى الوقت الحاضر، من هؤلاء العالم بيردوستل الذي حدد أساسين للغة الجسد وهما: أوضاع وحركات تحدث وفق نمط معين، والثاني: تحتاج إلى تعلم أي: لا بد للإنسان أن يتعلم ماذا تُعبر كل إشارة ومتى تستخدم (العاني، 2012).

ولغة الجسد قد تصدر بصورة إرادية قَصْد تبليغ رسالة معينة كالتحية، والوداع، والتحذير..، أو تصدر أحيانا أخرى بصورة عفوية من صاحبها نتيجة تفاعله مع موقف ما في بيئته، كغضب يحمر له الوجه، أو بابتسامة تُعبر عن الرضا.

وتتضمن لغة الجسد: الإشارة واللمس باليد، أو الرأس، تعبيرات الوجه، لغة الأشياء كالملابس والألوان، ولغة الحركة والأفعال كالركوع والسجود، النبر والتنغيم وما يصاحب اللفظ من قرائن في مواقف معينة (وناسة، 2021).

المطلب الثاني: أهمية لغة الجسد.

يعتقد علماء النفس أن 60% من حالات التخاطب والتواصل بين الناس تتم بصورة غير شفهية أي عن طريق الإيماءات والرموز والإيحاءات، لا عن طريق الكلام واللسان، وتعد هذه الطريقة ذات تأثير قوي أكثر بخمس مرات من التأثير الذي تتركه الكلمات المنطوقة (عبد الله و خير الله ، 2019)، وتؤكد نظرية "ألبرت مهرابيان" الخبير في علم النفس أن هناك ثلاثة عوامل تؤثر في إيصال المراد من خلال العملية الاتصالية وهي: استعمال الكلمات ويمثل 7%، استعمال نبرة الصوت ويمثل 38%، ولغة الجسد وتمثل 55% (تيشراحين، 2022)، وهذا يدل على الدور الكبير الذي تؤديه لغة الجسد في إيصال المعلومة.

وتبرز أهمية لغة الجسد من خلال الأمور الآتية (الطاهر و مبارك، 2017):

1. تُعبر عن معلومات وجدانية في مقابل تعبير لغة الجسد عن معلومات تتصل بالمضمون يمكن من خلالها اتصال الحب والبغض والكره، والاهتمام والثقة، والرغبة، والدهشة والموافقة.
2. إن الاتصال عن طريق لغة الجسد ينطوي أيضاً على معلومات متصلة بمضمون الرسالة اللفظية، فهي تمدنا بأدوات لتفسير الكلمات التي نسمعها وينطبق ذلك على نبرة الصوت، فضلا على أنها توفر المعلومات التي تفيد في فهم طبيعة العلاقة بين الأطراف المشتركة في عملية الاتصال.
3. تتميز رسائل لغة الجسد بصدقها، ويحتاج الإنسان عادة للسلوك غير اللفظي التي يصدره الآخرون حتى يثق بهم.

المبحث الثاني: لغة الجسد للنبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه.

عرَّف العلماء السنة بأنها: "ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ..."، فالقول النبوي هو أحد جوانب السنة النبوية الشريفة، وهو رسالة ذات هدف ودلالة صادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ للتأثير على المتلقين سواء كانوا من أصحابه أو ممن سيأتي بعدهم؛ لذلك حرص عليه السلام على توضيح ما يعلمه لأمته ويقربه للأذهان، فاستعمل القصة، والمثل، والإشارة، وغيرها من الوسائل التعليمية الهادية إلى المعنى المقصود.

وتعد لغة النبي صلى الله عليه وسلم الجسدية جزءًا أساسيًّا من الحديث النبوي الشريف، لذلك حرص الصحابة رضوان الله عليهم على وصف ما صدر عنه من حركات، وما اعترى وجهه الشريف من ملامح وقسمات، وما فهموه من تلك الهيئات في سياقاتها، وسارعوا إلى تنفيذ الأوامر النبوية الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم (وناسة، 2021).

من ذلك: ما يظهر على وجهه صلى الله عليه وسلم من الكراهة تجاه تصرف صادر عن أحد أصحابه للحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فحذر الناس. فقام رجل فقال: متى الساعة يا رسول الله؟ فَبَسَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه. فقلنا له: اقعد، فإنك قد سألت رسول الله ما يكره، ثم قام الثانية، فقال يا رسول الله: متى الساعة؟ قال: فَبَسَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه أشد من الأولى، قال: فأجلسناه، قال: ثم قام الثالثة، فقال يا رسول الله: متى الساعة؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ويحك، وما أعددت لها؟» قال الرجل: أعددت لها حب الله ورسوله. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اجلس، فإنك مع من أحببت» (حنبل ، 2001 هـ).

المبحث الثالث: صور لغة الجسد النبوية في التعامل مع الأطفال.

يتناول هذا المبحث موضوع "صور لغة الجسد النبوية في التعامل مع الأطفال"، حيث يسعى إلى فهم كيفية تعامل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع الأطفال من خلال لغة الجسد. ويتم تسليط الضوء على التصرفات والإشارات غير اللفظية التي قام بها النبي في تفاعله مع الأطفال، وما لها من أثر إيجابي عليهم؛ مما يسهم في تعزيز فهم أفضل للتربية الإسلامية ودور لغة الجسد في تطوير العلاقات بين الأجيال.

المطلب الأول: اهتمام الإسلام بالأطفال.

اعتبر الإسلام الأطفال هبة ثمينة من الله، وزينة في الحياة الدنيا، دون تفريق بين ذكر وأنثى، وجعل محبتهم والعطف عليهم وإدخال السرور إلى قلوبهم عبادة يتقرب بها إلى الله، ومعلمًا من معالم الإيمان فالقلوب القاسية والطباع الجافية أبعد ما تكون عن روح الشريعة الإسلامية، لأن هذه السجايا والأخلاق تتعارض مع مقاصد هذا الدين التي جعلت من الرحمة نبراسًا وهاديًا للبشرية.

لذلك كان الاهتمام ببناء شخصية الطفل بناءًا متكاملًا ومتوازنًا، وجعل هذا البناء بأسلوب متكامل لا يضغط فيه جانب على آخر؛ بل فيه نوع من التكامل والانسجام لأنه يهدف في النهاية إلى إخراج الإنسان الصالح الذي جاء فيه قول النبي – صلى الله عليه وسلم – «وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» (الترمذي، 1975)، ولن يكون صالحاً إلا إذا كان سوي العقل، سليم الجسم، قوي البنيان، سليم النفس.

والبناء النفسي للطفل أحد أهم المقومات الذاتية للشخصية السوية المنشودة، وتعد مرحلة الطفولة هي الأهم للقيام بذلك لأنها مرحلة التكوين والنمو وتحديد معالم الشخصية.

وأهم الاحتياجات الضرورية التي يتخللها البناء النفسي للطفل هي:

1. الحاجة إلى الأمان والإحساس بالطمأنينة، وهي من أهم الاحتياجات النفسية المرتبطة بالتنمية السوية للطفل؛ لأنها تلعب دورا مهما في تشكيل العاطفة والاتجاهات التي تتحكم في مواقفه واختياراته، ومن أهم وسائل تحقيق هذه الحاجة؛ الرفق واللين، فهو يحقق لهم ثقة متبادلة واطمئنانا نفسيا وعواطف مشتركة، والرفق هو الأصل في العملية التربوية لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ» (مسلم ، 1334 هـ).
2. الحاجة إلى الحب المتبادل مع المحيط حوله، ومن أهم الوسائل المحققة لهذه الحاجة النفسية عند الطفل؛ القبلة، أو الضم، أو الابتسام في الوجه، فشعور الطفل بأنه مقبول من المحيط حوله، عنصر مهم في اكتمال نموه السوي حتى تتشكل شخصيته المستقرة المنتمية لهذه المجتمع –سواء كان مجتمع الأسرة أو المدرسة أو غيره، روى عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه أن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُفُّ عَبْدَ اللهِ، وَعُبَيْدَ اللهِ، وَكُثَيِّرًا بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ سَبَقَ إِلَيَّ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا»، قَالَ: فَيَسْتَبِقُونَ إِلَيْهِ فَيَقَعُونَ عَلَى ظَهْرِهِ وَصَدْرِهِ، فَيُقَبِّلُهُمْ وَيَلْتَزِمُهُمْ (حنبل ، 2001 هـ).

وهناك احتياجات أخرى؛ كالحاجة إلى الانتماء إلى المحيط حوله وبناء علاقات اجتماعية صحية، والتقدير من البيئة التي يعيش فيها، والحرية، واعتراف الآخرين به، والحاجة إلى سلطة ضابطة تحدد له مجال الانطلاق.

وهذه الاحتياجات ضرورة إنسانية من أجل أن ينشأ الطفل نشأة اجتماعية سوية، ويندمج اندماجًا سويًا بالمجتمع، ويتكيف بحيث يحقق أو تحقق فيه شخصية سوية غير مضطربة.

المطلب الثاني: أهم مظاهر التواصل غير اللفظي النبوي مع الأطفال.

إن المتأمل لبعض مظاهر التواصل غير اللفظي الواردة في الحديث النبوي يلاحظ حضور أشكال تواصلية متنوعة، توحي بسلوك نبوي منظم، يُشكِّل نسقا متكاملا من العلامات التي تحمل في طيَّاتها دلالات عميقة، تحتاج إلى دراستها في ضوء ما توصلت إليه مباحث علم النفس.

ولحصر هذه الأشكال التواصلية في الخطاب النبوي، لا بد من جمع الأحاديث التي اشتملت عليها، ومن ثم دراسة السياق وتحليله لمعرفة مدى تطابق النتائج المترتبة عن هذه الأنماط مع التصورات العلمية المعاصرة، وقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم لغة الجسد مع الأطفال على عدة صور وهي على النحو الآتي:

أولا: المسح، تعد هذه اللغة من أكثر ما استعمله النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، فقد تعددت الأحاديث الدالة على ذلك، منها:
حديث أَنَسٍ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَزُورُ الْأَنْصَارَ، وَيُسَلِّمُ عَلَى صِبْيَانِهِمْ، وَيَمْسَحُ رُءُوسَهُمْ» (النسائي، 2001 هـ).

وعلق المناوي على الحديث بقوله إن النبي صلى الله عليه وسلم له اعتناء بمسح رؤوس الصبيان أكثر منه مع غيره (المناوي ع.، 1988)، ويوجه ابن بطال الفعل النبوي بأن له تأثيرا تربويا ونفسيا؛ فهو يدرب الصبيان على آداب الشريعة، وينعكس على نفسياتهم بتعليمهم سلوك التواضع ولين الجانب (المناوي ع.، 1988).

حديث أَبِي مَسْعُودٍ الأنصاري، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلاَةِ، وَيَقُولُ: «اسْتَوُوا، وَلاَ تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (مسلم ، 1334 هـ)، وفي رواية أبي داود: «يمسح مناكبنا وصدورنا» (أبو داود، 1334هـ).

والمراد بمسح الكتف في الحديث تعديل وضعية الصبيان في الصلاة وتسوية صفوفهم لتكون مستقيمة خالية من الاعوجاج (شاهين، 2002م).

وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ»، فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا، فَنَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: «اقْلِصْ» فَقَلَصَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: «يَرْحَمُكَ اللهُ، فَإِنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ» (حنبل ، 2001 هـ).

واستعمال المسح في التعليم يوحي باللطف والرحمة، وهو أدعى إلى تعلق الطفل بالعبادة، وقبوله المعلومة، وعدم نفوره منها، فضلا عن خلق جو نفسي مريح بين المعلم والمتعلم.

حديث عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ رضي الله عنهما قَالَ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَقُثَمَ وَعُبَيْدَ اللهِ ابْنَيْ عَبَّاسٍ، وَنَحْنُ صِبْيَانٌ نَلْعَبُ، إِذْ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى دَابَّةٍ، فَقَالَ: «ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ» قَالَ: فَحَمَلَنِي أَمَامَهُ، وَقَالَ لِقُثَمَ: «ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ فَجَعَلَهُ وَرَاءَهُ»، وَكَانَ عُبَيْدُ اللهِ أَحَبَّ إِلَى عَبَّاسٍ مِنْ قُثَمَ، فَمَا اسْتَحَى مِنْ عَمِّهِ أَنْ حَمَلَ قُثَمَ وَتَرَكَهُ، قَالَ: ثُمَّ مَسَحَ عَلَى رَأْسِي ثَلاثًا، وَقَالَ كُلَّمَا مَسَحَ: «اللهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي وَلَدِهِ» (حنبل ، 2001 هـ)، ففي هذا الحديث قام النبي ﷺ بحمل عبد الله بن جعفر أمامه على الدابة، ومسح رأسه داعيا له، في مشهد لم يزل عالقاً في ذهن الصبي الصغير حتى كبر فرواه.

ولئن كان اليتيم بحاجة إلى الإطعام والكسوة والعناية بجوانب حياته المادية، فهو إلى العناية بجوانب حياته النفسية والعاطفية أحوج، فاليتيم بحاجةٍ إلى نظرة عطف، ولمسة حنان تملآن نفسه طمأنينة وأمناً فتُعَوِّضانه عن جزء من الدفء الذي يكلؤه به والده.

ومع روعة الأسوة العملية المتمثلة في فعل النبي ﷺ نجده يأمر بالعطف على اليتامى ويبين عظم الأجر في ذلك، ثم نجده ﷺ يصف العطف على اليتيم كعلاج لمن اشتكى قسوة قلبه، فعن أبي هريرة: أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه. فقال له: «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَلِينَ قَلْبُكَ، فَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ، وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ» (حنبل ، 2001 هـ).

عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنهما قال: أَجْلَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حِجْرِهِ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي، وَسَمَّانِي يُوسُف (حنبل ، 2001 هـ).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الأُولَى، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَاسْتَقْبَلَهُ وِلْدَانٌ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَّيْ أَحَدِهِمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، قَالَ: وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدِّي، قَالَ: فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا، أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُؤْنَةِ عَطَّارٍ (مسلم ، 1334 هـ).

ومسح رأس الصغير وخده يولده في نفسه شعورا بلذة الرحمة والحنان والحب والعطف، ويظهر الاهتمام به، والصغير بأمس الحاجة لذلك.

وعن السَّائِب بْنَ يَزِيدَ قَالَ: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَقِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ وَتَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمٍ بَيْنَ كَتِفَيْهِ (البخاري، 1987هـ) (مسلم ، 1334 هـ).

يتضح من سياق الأحاديث السابقة أن المسح مرتبط بالجسد الإنساني، فهو تَماس وملامسة للجلد واحتكاك به، وهذا ما يتَّضح من خلال كتب المعاجم، يقول الفيومي: مسحت الشيء بالماء مسحًا؛ أمررت اليد عليه (الفيومي، 1987). ومسحت التراب عن الفرس؛ أي إمرار اليد وتنظيف جلده من التراب (ابن منظور، 1414هـ).

ومن مرادفات المسح:

1. اللمس، وهو طلب الشيء ومسيسه، وتستعمل اليد لفعل ذلك (ابن فارس، 1979م) (ابن دريد م.، 1987م)، وعرفه المناوي فقال: قوة مثبتة في جميع البدن تدرك بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ونحوها عند الاتصال به (المناوي ع.، 1990م)
2. المسُّ: فرق بعض العلماء بين اللمس والمس، فقالوا: اللمس، لصق اليد من إحساس، والثاني: لصوق فقط (رضا، 1950م)، ولم يفرق فريق آخر بينهما، كابن الأعرابي والجوهري فقالا: المسُّ؛ مسُّ الشيء بيدك (الفيومي، 1987)، وقال الراغب: المسُّ: إدراك بظاهر البشرة كاللمس (الزبيدي، 1960).

إذن فالمسح، واللمس، والملامسة، مصطلحات تحيل إلى إشارات متعلقة بالجسد، وتؤدي وظائف فيسيولوجية وتواصلية، تروم الإثارة الخارجية للجلد؛ أي إثارة الحس عبر التّماس. فاللمس يرتبط ارتباطًا وثيقًا بشكل خاص بالصحة العقلية والجسدية والعلائقية باليد، والجلد هو الحاسة الأكبر والأولى من حيث التطور في أعضاء البشر، واللمس هو الوحيد من بين الحواس الخمس الضرورية لبقاء الإنسان (Kory, 2014)، فهو يؤدي إلى تنشيط نظام الأندروفين، المسؤول عن إنتاج مادة تشبه الأفيون المخففة للآلام، والباعثة للدفء والهدوء والاسترخاء، إضافة إلى تعزيز الثقة والإحساس بالتقارب العاطفي مع الشخص المعني مما يؤدي إلى الترابط فيما بينهما(Dunbar, 2021) .

وقد أثبتت الدراسات أن الاتصال الجسدي بين الأم وطفلها حديث الولادة يعزز تنظيم درجة حرارة الرضيع وتنفسه ونومه الهادئ منذ المراحل المبكرة جدا من الحياة، واستعمال الأمهات لِلَمس الأطفال الرضع ينظم الحالة العاطفية لهم وتقليل بكائهم عندما يكونون في محنة، مما يشير إلى أن التفاعلات العاطفية المبكرة بوساطة الاتصال الجسدي تمنع الآثار السلبية المحتملة للضغط على الأطفال، وتعزز نمو السلوك والتنظيم الذاتي الفسيولوجي لديهم (Longa, Dragovic, & Farroni, 2021).

ومن المرجح –كما أثبت الباحثون– أن الأشخاص المحرومون من اللمس المبكر في مرحلة الطفولة يعانون من إعاقات حسيَّة كبيرة؛ لذلك يعاني الأطفال في دور الأيتام من صعوبات جسدية ونفسية واجتماعية وعصبية متعددة (Green, 2017). فاللمسة الحانية، إذن، إحساس عميق يبعث على المودة والألفة والاطمئنان.

إنه عندما يقوم أحدهم بالمسح على رأس اليتيم، فإنه يعيد تشكيل وعيه، ويمنحه بالتالي الدعم والثقة، ويتيح له شكلا من أشكال العلاقات، غير العلاقة التي تقوم على لغة الكلام. إن لمسة حانية على رأس اليتيم تجعله يكتشف العالم من خلالها، ويشعر بحنان قد فقده لمدة. ثم إن هذه الملاطفة تؤكد الإحساس (لدى اليتيم) بأنه مقبول ومحبوب، وتمنحه الثقة والاعتداد بالنفس.

إن الأطفال الذين لم يحظوا في فترة من الفترات بتجربة لمسية كافية، كالذين يقضون أوقاتا طويلة في المدارس الداخلية مثلا يجدون صعوبات في إقامة العلاقة مع الآخرين تؤدي إلى مشاكل سلوكية؛ كالعناد، أو عدم التعاون مع الآخرين، أو الخوف والقلق الدائمين، أو العدوانية، وهذا يؤكد أهمية الحاجة إلى لمسة الحنان؛ لأنها تجلب له الأمن العاطفي الذي يحقق له الاستقرار(K.L Bales, 2018) .

ويصنف الاستشاري التربوي والنفسي د. مصطفى أبو سعد اللمسات إلى خمس وهي:

1. مسح مؤخرة الرأس؛ وهي لمسة تشعر الطفل بالرأفة.
2. مسحة الرأس من الأعلى؛ وهي لمسة الفخر والإعجاب بالطفل.
3. مسحة الجبين والخدين، وهي لمسة تدل على الحب والحنين.
4. مسحة اليد؛ وهي مسحة تزيل التوتر والقلق من نفوس الأطفال.
5. مسحة الصدر، إذا كان الطفل منفعلا أو مقبلا على شعور سلبي، وهي لمسة قام بها النبي صلى الله عليه وسلم للفتى الذي جاء يستأذنه بالمعصية لحديث أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: «ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا»، قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: «أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟»، قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟». قَالَ: لَا. وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»، قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ». قَالَ: «أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟». قَالَ: لَا. وَاللهِ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: «وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ». قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ» (حنبل ، 2001 هـ). وفي رواية عند الطبراني: «فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ» (الطبراني ، 1994م).

إن ملامسة الآخر– وفق ضوابط الرؤية الإسلامية الحضارية– تنمي عند من يلمس، أو عند من يمسح رأس اليتيم القدرات الإدراكية والحدسية (يَلنْ قلبُك...)؛ ذلك أن التهذيب الذي تخضع له بعض الإدراكات الحسية في حياتنا الراهنة، يؤدي إلى مهارات معرفية غير لفظية (غير شفوية)، ولكنها غير معتبَرة، ونادرا ما يُلتفت إليها. ولكن الجسد يدرك المضمر والخفي، والإنسان يكتشف هذه العلاقة الوطيدة بين المنبهات اللمسية عند من يمسح رأس اليتيم، والشعور الباطني بالسعادة التي تشمل، فيما تشمل، رقة القلب ولينه، باعتبارهما مزية عاطفية مميزة، وحاجة وجدانية.

ثانيا: القُبلة، وتُعدُّ إحدى صور وأشكال التواصل الاجتماعي بين البشر للحصول على دعم جسدي وعاطفي، أو لإيصال معنى ما لا تستطيع لغة الكلمات التعبير عنه، وهي لغة جسد شائعة عند شعوب الأرض تختلف استعمالاتها حسب أعراف وتقاليد هذه الشعوب، فبعضها يستعمله كتحية رسمية، والآخر يستعمله كعادة منتشرة في المجتمع (Ocklenburg و Packheiser، 2018)، وهي لغة لم تكن غائبة عن العرب قبل الإسلام، لكنها كانت تستعمل في إطار هو إلى الرسمية أقرب؛ بل إن العربي في الجاهلية كان يرى من كمال رجولته إطالة العبوس، مع حدة في الطبع عند تعامله مع أولاده، حتى أنه كان يرى أن تقبيل الأولاد مؤشرٌ على ضعفه، خاصة إذا كان يحتل مكانة قيادية بين قومه (المقدم،

2005)، لذلك جاء النبي صلى الله عليه وسلم وصحح النظرة والمفهوم عن هذه اللغة المهمة والتي دلت عليها مجموعة من الأحاديث وهي على النحو الآتي:

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ أَبْصَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُ الْحَسَنَ فَقَالَ: إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ، مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ» (البخاري، 1987هـ).

حديث يعلى بن مرة رضي الله عنه أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ، وَحُسَيْنٌ مَعَ غِلْمَانٍ يَلْعَبُ، فَأَرَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَهُ. قَالَ: فَطَفِقَ الصَّبِيُّ يَفِرُّ هَاهُنَا مَرَّةً، وَهَاهُنَا مَرَّةً، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ. قَالَ: فَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ قَفَاهُ، وَالْأُخْرَى تَحْتَ ذَقْنِهِ، فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ» (حنبل ، 2001 هـ) (الترمذي، 1975)

حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: بَصُرَ عَيْنَايَ هَاتَانِ وَسَمِعَ أُذُنَايَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ حَسَنٍ أَوْ حُسَيْنٍ وَهُوَ يَقُولُ: «تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ» قَالَ: فَيَضَعُ الْغُلَامُ قَدَمَهُ عَلَى قَدَمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْفَعُهُ فَيَضَعُهُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ: افْتَحْ فَاكَ قَالَ: ثُمَّ يُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ» (ابن أبي شيبة، ، 1409هـ).

فالذي دلت عليه الأحاديث السالفة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عطوفا رحيما بالأطفال، لدرجة تلفت النظر في البيئة العربية، يصحب معه في المسجد أُمامة بنت أبي العاص، ويلاعب الحسن والحسين عليهما السلام ويقبلهما، كل ذلك أمام الوفود، وأكابر القوم فيعجب الكبراء ويقولون: أهكذا تقبلون أطفالكم؟ (شاهين، 2002م).

والقبلة لها دور فعال في تحريك مشاعر الطفل وعاطفته، كما أن لها دورًا كبيرًا في تسكين ثورانه، إضافة إلى الشعور بالارتباط الوثيق في تشييد علاقة الحب بين الكبير والصغير، وهي دليل رحمة القلب والفؤاد لهذا الطفل الناشئ، وهي برهان على تواضع الكبير للصغير، وهي النور الساطع الذي يبهر فؤاد الطفل، ويشرح نفسه، ويزيد تفاعله مع من حوله.

كما تساهم القبلة في التخفيف من الآثار النفسية والفسيولوجية للتوتر، وتؤدي إلى تحسينات في حالات الصحة الجسدية والعقلية التي تتفاقم بسبب الإجهاد، وتوصل الباحثون إلى أن المادة المسؤولة عن خلق الترابط بين الناس عند التقبيل سواء كانوا أزواجا أو بين الوالدين والأطفال هي مادة تسمى (*sebum*)، كما لاحظ الباحثون أن العديد من أشكال السلوك العاطفي الجسدي في العلاقات الشخصية، بما في ذلك التقبيل، تقلل من علامات الضيق. فعلى سبيل المثال فإن الأمهات اللاتي أمضين وقتًا أطول في تقبيل أطفالهن عند الرضاعة، كان أطفالهن يبتسمون أكثر ويبكوا بشكل أقل (Kory Floyd, و Justin P. Boren، 2009)

قال الإمام الطيبي رحمه الله: "تقبيل الرجل خَدُّ ولده الصغير واجب، وكذا غير خده من أطرافه ونحوها؛ على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة سنة، سواء كان الولد ذكرا أو أنثى. وكذلك قبلة ولد صديقه وغيره من صغار الأطفال على هذا الوجه" (الطيبي ، 1997م)

وفي الأحاديث السالفة دلالة على أهمية غمر الأطفال بالرحمة والحنان، وهذا مقصد استنبطه الإمام البخاري رحمه الله من الأحاديث المخرجة عنده فترجم لها بقوله: باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته.

قال الإمام ابن بطال: "رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التي يرضاها الله ويجازى عليها" (ابن بطال ، 2003).

وقد يدور هذا التساؤل في عقل أي إنسان وهو: هل الحديث هنا عن القُبلة بشكل عام؟

يجيب على هذا التساؤل الْفَقِيه أَبُو اللَّيْث فِي شرحه لكتاب الْجَامِع الصَّغِير فيقول: الْقبْلَة على خَمْسَة أوجه: قبْلَة تَحِيَّة، وقبلة شَفَقَة، وقبلة رَحْمَة. وقبلة شَهْوَة، وقبلة مَوَدَّة. فَأَما قبْلَة التَّحِيَّة فكالمؤمنَيْن يقبل بعضهما بَعْضًا على الْيَد، وقبلة الشَّفَقَة قبْلَة الْوَلَد لوالده أَو لوالدته، وقبلة الرَّحْمَة قبْلَة الْوَالِد لوَلَده والوالدة لولدها على الخد، وقبلة الشَّهْوَة قبْلَة الزَّوْج لزوجته على الْفَم، وقبلة الْمَوَدَّة قبْلَة الْأَخ وَالْأُخْت على الخد، وَزَاد بَعضهم من أَصْحَابنَا: قبْلَة ديانَة، وَهِي الْقبْلَة على الْحجر الْأسود (العيني ، 1980).

ويفصل الاستشاري النفسي د. مصطفى أبو السعد في مكان ودلالات القبلات للأولاد، فيقول: الدليل على رحمة الوالد بأولاده أن يقبلهم أربع مرات في اليوم، وكل قبلة لها مكان علمي ولها دلالاته، وهي الآتي:

1. قُبلة الفخر: وهي قبلة على الرأس للدلالة على الفخر.
2. قبلة الرضا: وهي على الجبين.
3. قبلة الشوق: وهي ما كانت على الخدين.
4. قبلة الحب والمودة: وهي تقبيل اليدين.

ثالثًا: الضم، أو العناق، والمراد به جعل الرجل يديه على عنق آخر وضمّه إلى نفسه (الجوهري، 1987م)، وتكون في حال المودة كما ذكر الفراهيدي (ابن دريد ا.، 1979)، ويمثل العناق أو الضم أحد أشكال المودة التي تُنتج حالة نفسية إيجابية بين الطرفين.

وقد كانت لغة الجسد (العناق) حاضرة في استعمال من النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، فيروي ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: ضَمَّنِي إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ» (البخاري، 1987هـ)، وزاد البخاري في فضل بن عباس: «إلى صدره»، وكان بن عباس إذ ذاك غلاما مميزا فيستفاد من حديث ابن عباس: جواز احتضان الصبي القريب على سبيل الشفقة.

تشير الدراسات العلمية أن تلقي المودة الجسدية على شكل عناق يؤدي إلى تقليل الأمراض الفسيولوجية بشكل كبير. إضافة إلى ذلك، يساعد العناق بشكل كبير إلى الاستجابات الفسيولوجية مثل: تقليل الكورتيزول والنورادرينالين وضغط الدم. وقد ربطت الأبحاث أيضًا العاطفة بالرفاهية النفسية، مثل تقليل التعرض للاكتئاب وزيادة احترام الذات (Van Raalte, 2017).

وتوضح هدى حمدان مستشارة أسرية وعضو الجمعية الأمريكية لعلم النفس أن عناق الأبناء مفيد لكل من الآباء والأبناء؛ فهو يعمل على التخفيف من الضغوط النفسية، والآلام الجسدية ونوبات الاكتئاب، ويساعد في انخفاض ضغط الدم وانتظام معدل ضربات القلب، ويحفز جهاز المناعة، ويخفض مستويات هرمون الإجهاد، ويحسن النوم عند الأطفال والبالغين، ويزيد معدل النمو البدني الفعلي للأطفال، كما يعزز السلوكيات الإيجابية (علي ل.، 2020).

ضوابط القبلة واللمس والمسح:

1. أن يكون الداعي إلى التقبيل الشفقة والرحمة والمداعبة وليس الشهوة واللذة، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: "إن تقبيل الولد وغيره من الأهل والمحارم وغيرهم من الأجانب إنما يكون من للشفقة والرحمة لا اللذة والشهوة، وكذا الضم والشَّمُّ والمعانقة" (ابن حجر ، 1379 هـ)، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُقبل فاطمة عليها السلام، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «مَا رَأَيْتُ امْرَأَةً أَشْبَهَ حَدِيثًا وَكَلَامًا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَاطِمَةَ، وَكَانَتْ إِذَا دَخَلَتْ بَيْتَهُ أَخَذَ بِيَدِهَا فَقَبَّلَهَا وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا، قَامَتْ إِلَيْهِ، فَقَبَّلَتْهُ وَأَخَذَتْ بِيَدِهِ» (النسائي، 2001 هـ)، وكذا كان أبو بكر يقبل ابنته عائشة"، لحديث البراء رضي الله عنه قال: فَدَخَلْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى أَهْلِهِ، فَإِذَا عَائِشَةُ ابْنَتُهُ مُضْطَجِعَةٌ قَدْ أَصَابَتْهَا حُمَّى، فَرَأَيْتُ أَبَاهَا فَقَبَّلَ خَدَّهَا وَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتِ يَا بُنَيَّةُ» (البخاري، 1987هـ)، قال السبكي: وهذا فعل أفضل الصحابة، وليس ذلك إلا على وجه الكرامة، والحنو، والشفقة، فهذا من الجايز المقطوع به (السبكي، 1413هـ).
2. ألا يكون اللمس أو التقبيل لمناطق حساسة كالعورة، قال ابن بطال رحمه الله تعالى: "يجوز تقبيل الولد الصغير في كل عضو منه وكذا الكبير عند أكثر العلماء ما لم يكن عورة (ابن بطال ، 2003).
3. تجنب القبلة عند الإصابة بمرض معد خشية نقل العدوى إلى الأطفال.

النتائج:

من النتائج التي توصل إليها الباحث بعد الانتهاء من هذا البحث الآتي:

1. أن القبلة واللمس والعناق للأطفال أو ما يصح أن يطلق عليه: الملامسة الإيجابية أمر غاية في الأهمية نظرًا لبروز ظواهر سلبية داخل المجتمعات كالعزلة، والتهميش، والحرمان من اللمسة الحانية، في ظل بروز الطفرة التكنولوجية، وتراجع العلاقات الاجتماعية التقليدية.
2. ضرورة تجلية معالم المنهج النبوي الذي يجمع بين متطلبات النفس الإنسانية –والذي يعد البُعد غير اللفظي جزءًا منه والقصد من وراء لغات الجسد السالفة في البحث وغيرها، ومناط الإعجاز منه، وهو أن الخطاب النبوي الشريف يتجاوز النظرة الضيقة، وذلك التنميط الثقافي في التعامل مع اللمس، باعتباره ممارسة تفضي إلى المتعة الجسدية، فالتوجيه النبوي الشريف يحتفي باللمسة الودود، وينظر إليها على أنها أداة حيوية للإبداع وصنع الحياة، ويرسم لها إطارا ثقافيا يرتقي بها إلى ممارسة متوازنة.
3. التقبيل واللمس والعناق له ضوابطه وقواعده التي رسمتها الأحاديث النبوية وفي ذلك سد لكل محاولة لاستغلال هذه الأدوات في أمور غير مشروعة ضد الأطفال.
4. أهمية استعمال لغة الجسد في تعليم الأطفال، وأثرها الكبير في تحبيب الأطفال للمربي وما يتعلمه منه.
5. العلاقة بين التواصل الجسدي بصوره وأشكاله المتعددة وبين المشاعر الإيجابية الداخلية طردية، فكلما زاد استعمالها ارتفع مستوى المشاعر الإيجابية، وكلما قل استعمالها قلت.

المراجع

Abdul-Daim Al-Tahir, Mubarak Najm Al-Din, "Non-Verbal Communication in the Holy Quran," Journal of Islamic Sciences and Research, Sudan University of Science and Technology, Issue 18, 2017 CE.

Abu Dawood, Sulaiman bin Al-Ash'ath, Sunan Abi Dawood, (Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 1334 AH).

Ahmad bin Hanbal, Musnad Al-Imam Ahmad bin Hanbal (Beirut: Maktabat Al-Risalah, 2001 CE).

Ahmad bin Muhammad, Al-Misbah Al-Muneer fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabeer.

Ahmad bin Shu'ayb Al-Nasa'i, Sunan Al-Nasa'i Al-Kubra, (Beirut: Maktabat Al-Risalah, 2001 CE).

Al-Aani , Fa'iq Jameel, "The Science of Body Movements (Kinematics)," Journal of the College of Basic Education, University of Baghdad, Issue 73.

Al-Ameen, Muhammad Al-Ameen Musa, Al-Ittisal Ghair Al-Lafthi fi Al-Quran Al-Kareem, (Sharjah: Department of Culture and Information, 2003).

Al-'Ayni, Mahmoud bin Ahmad, 'Umdat Al-Qari Sharh Sahih Al-Bukhari (Beirut: Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi).

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari (Beirut: Dar Ibn Kathir, 1987 CE).

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmad, Ibn Duraid, Al-Ain (Iraq: Maktabah Al-Hilal).

Al-Fayyumi, Ahmad bin Muhammad, Al-Misbah Al-Muneer fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabeer, (Beirut: Al-Maktabah Al-'Ilmiyyah, Year not specified).

Al-Hakim, Muhammad bin Abdullah, Al-Mustadrak 'ala Al-Sahihayn, (Cairo: Dar Al-Haramayn, 1997 CE).

Al-'Iraqi, Abdul-Rahim bin Al-Hussein, Al-Mughni 'an Hamil Al-Asfar (Beirut: Dar Ibn Hazm, 2005 CE).

Al-Jawhari, Isma'il bin Hammad, Al-Sahah wa Taj Al-Lughah, (Beirut: Dar Al-'Ilm Lil-Malayin, 1987 CE).

Al-Khawli, Muhammad Ali, Mu'jam 'Ilm Al-Lughah Al-Tatbiqi (Beirut: Maktabat Lebanon Nashirun, 1998 CE).

Al-Munawi, Abdul-Raouf Al-Munawi, Al-Tawqif 'ala Mahamat Al-Ta'rifat (Cairo: Al-Alam Al-Kutub, 1990 CE).

Al-Munawi, Abdul-Raouf bin Taj Al-Arifin, Al-Taysir bisharh Al-Jami' Al-Saghir, (Riyadh: Maktabah Al-Imam Al-Shafi'i, 1988 CE).

Al-Muqaddam, Muhammad Ahmed Ismail, "Elimination of Educational Illiteracy," Audio Lessons on the Islamic Network Website, Lesson Number 15.

Al-Subki, Ali bin Abdul-Kafi, Qada Al-Arb fi As'ilah Halab (Makkah Al-Mukarramah: Al-Maktabah Al-Tijariyyah, 1413 AH).

Al-Tabarani, Sulaiman bin Ahmad, Mu'jam Al-Tabarani Al-Kabeer, (Cairo: Maktabah Ibn Taimiyah, 1994 CE).

Al-Tayyibi, Al-Hussein bin Abdullah, Sharh Al-Tayyibi 'ala Mishkat Al-Masabih (Makkah Al-Mukarramah: Maktabah Nazar Al-Baz, 1997 CE).

Al-Zubaidi, Muhammad bin Muhammad, Taj Al-Arus (Cairo: Dar Al-Hidayah).

At-Tirmidhi, Muhammad bin Isa, Sunan At-Tirmidhi (Egypt: Maktabah wa Matba'ah Mustafa Al-Halabi, 1975 CE).

Della longa, Danica Dragovic, “In Touch with the Heartbeat: Newborns’ Cardiac Sensitivity toAffective and Non-Affective Touch”, Vol 18, Feb 2021.

Dunbar, Robin IM, “Virtual touch and the human social world”,Vol 43, Feb 2022, P14.

East Eisenhower Parkway, ProQuest LLC, 2017

Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad, Al-Kitab Al-Musannaf fi Al-Ahadith wal Athar (Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 1409).

Ibn Battal, Ali bin Khalaf, Sharh Sahih Al-Bukhari (Riyadh: Maktabat Al-Rushd, 2003 CE).

Ibn Duraid, Muhammad bin Al-Hasan, Jamharat Al-Lughah (Beirut: Dar Al-Malayin, 1987 CE).

Ibn Fares, Ahmad bin Fares, Muqayyis Al-Lughah (Beirut: Dar Al-Fikr, 1979 CE).

Ibn Hajar, Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari, (Beirut: Dar Al-Ma'arifah, 1379 AH).

Ibn Hajar: Ahmad bin Ali, Al-Isabah fi Tamyiz Al-Sahabah (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415 AH).

Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram, Lisan al-Arab (Beirut: Dar Sader, 1414 AH).

K.L Bales, L.R Witczak, “Social touch during development: Long-term effects on brain and behavior, Neuroscience & Biobehavioral Reviews,Vol 95 Dec 2018.

Karazi, Wanasah, "The Indicators Accompanying the Noble Prophetic Discourse," Journal of Literature and Humanities Sciences, University of Batna - Algeria, Issue 14, Volume 1, 2022 CE.

Kory Floyd, “Relational and Health Correlates of Affection Deprivation”, Western Journal of Communication, Vol 78.

Kory Floyd, Justin P. Boren, Kissing in Marital and Cohabiting Relationships: Effects on Blood Lipids, Stress, and Relationship Satisfaction, Western Journal of Communication, Vol 73, 2, April–June 2009.

Lashin, Musa Shahin, Fath Al-Mun'im Sharh Sahih Muslim, (Egypt: Dar Al-Shorouk, 2002 CE).

Lorraine Green, “The Trouble with Touch? New Insights and Observations on Touch for Social Work and Social Care, British Journal of Social Work.

Muslim, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi, Sahih Muslim, (Beirut: Dar Al-Jeel, 1334 AH).

Nuawi Radia, Tishrakhin Asia, "The Role of the Body in Expression - A Semiological Study" (Algeria: University of Mohammed Boudeif, 2022 CE).

Raalte, Lisa J. van, The Influence of Cuddling on Relational Health for Cohabitating Couples.

Rida, Ahmad, Mu'jam Matn Al-Lughah (Beirut: Maktabat Dar Al-Hayat, 1950 CE).

Sahar Abdullah and Mona Abdel Latif, "Body Language and its Relationship to Social Intelligence among Female Students in the College of Education in Delam," Journal of the Future of Arab Education, Issue 116, 2019.

Sebastian Ocklenburg, Julian Packheiser," Hugs and kisses – the role of motor preferences and emotional lateralization for hemispheric asymmetries in human social touch, journal of the International Behavioural Neuroscience Society, Volume 95, December 2018.

Samer Najeh Abdullah Samarh (Corresponding author)
Fakulti Pengajian Quran dan Sunnah,
Universiti Sains Islam Malaysia
Bandar Baru Nilai
71800, Nilai, Negeri Sembilan, MALAYSIA.
Email: samernajeh@usim.edu.my